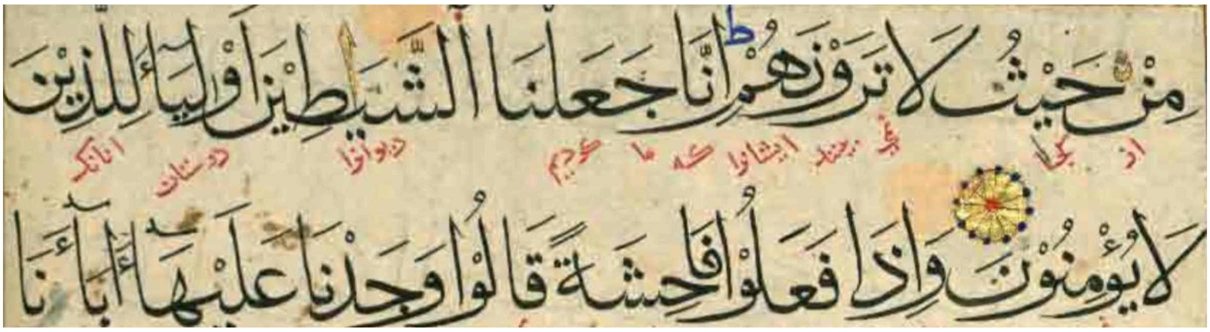
# مطلع سورة النمل




عبد الإله الغياثي بن زياد

ألمانيا 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

# البنية البلاغية والتربوية لمطلع سورة النمل وموقعها في الخطاب القرآني

## المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذا المقطع من الناحية البلاغية والدلالية، ومقارنته بمواضع مشابهة في سور أخرى، مع بيان غايته التربوية في بناء وعي المتلقي.

## أولًا: التحليل البلاغي لمطلع السورة

يقول تعالى:

(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) [النمل: 1–6].

### 1. المقابلة المعنوية

النص قائم على المقابلة، حيث يبرز صفات فريقين متباينين:

| الجانب | المؤمنون | الكافرون |
|---|---|---|
| العلاقة بالقرآن | هدى وبشرى | محرومون من الهداية |
| الإيمان | يقين بالآخرة | إنكار للآخرة |

| | | |
|---|---|---|
| الأعمال | إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة | اغترار بالأعمال المزينة |
| الحال في الدنيا | ثبات وهدى | عمى وضلال |
| المصير | البشرى والفلاح | سوء العذاب والخسران |

هذا التباين يعمّق وضوح الحقائق أمام المتلقي ويزيد التأثير النفسي للنص القرآني.

### 2. التقديم والتوكيد

- قوله تعالى: (وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يحمل توكيدًا وحصرًا؛ إذ التقديم والتكرار يفيدان رسوخ اليقين.
- وفي قوله: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) جاء دخول "إنَّ" لتأكيد حقيقة إنكارهم وعمق جحودهم.

### 3. الإيجاز والإيقاع

يتميز النص بإيجاز لفظي يصنع صورًا متكاملة، ويُحدث الإيقاع الصوتي في تراكيب مثل يعمهون والأخسرون أثرًا موسيقيًا يرسخ المعنى في السمع والوجدان، وهو ملمح متكرر في الفواصل القرآنية.

## ثانيًا: التعقيب البلاغي – قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)

### 1. موقع التعقيب في السياق

جاء التعقيب خاتمة طبيعية للمقطع الافتتاحي الذي رسم ملامح المؤمنين والكافرين، ليؤكد أن هذا البيان الذي يُفرّق بين الطريقين إنما هو وحي إلهي صادر عن مصدر يتصف بالحكمة الكاملة والعلم المحيط[^1].

### 2. بلاغة التركيب

- إنَّ: للتوكيد.
- لتلقى: الفعل المضارع بصيغة المبني للمجهول يفيد التجدد والاستمرار في تلقي الوحي.

- من لدن حكيم عليم: الجمع بين صفتين إلهيتين؛ الحكمة التي توحي باتساق منهج القرآن، والعلم الذي يدل على إحاطة تامة بالحقائق.

### 3. البعد التربوي

- تعزيز اليقين بالوحي: خطاب للنبي ﷺ لتثبيت قلبه، وتأكيد للمؤمنين أن هذا القرآن الذي يبشرهم ويهديهم من مصدر لا يخطئ.
- تحذير ضمني للكافرين: إعراضهم ليس عن كلام بشر، بل عن وحي من العليم الحكيم، مما يضاعف وزرهم.

### 4. انسجام مع بنية السورة

السورة كلها تؤكد دلائل الوحي والنبوة عبر القصص القرآني (قصص موسى، سليمان، بلقيس، صالح، ولوط)، فجاء هذا التعقيب مفتاحًا لفهم الأحداث القادمة ضمن إطار "الوحي الإلهي والحكمة المطلقة"[^2].

### 5. نظائر قرآنية

يتكرر هذا التعقيب في مواضع مشابهة:

- ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 192]
- ﴿تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]
- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: 9]

جميعها تبرز إلهية مصدر القرآن وتبطل أي شبهة بشرية عنه.

---

## ثالثًا: موقع النص ضمن النسق القرآني

يتكرر نمط التقابل بين الفريقين في سور أخرى، بما يدل على ثبات المنهج التربوي في بيان وضوح الطريقين للإنسان:

| السورة | الموضع | الملامح المشتركة |
|---|---|---|

| | | |
|---|---|---|
| البقرة (1–7) | صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين | تقسيم تفصيلي لأنماط البشر الثلاثة. |
| فصلت (2–5) | تنزيل الكتاب ورفض المعرضين | الجمع بين البشارة والإنذار. |
| الإسراء (9–10) | هداية المؤمنين ووعيد الكافرين | عدالة الجزاء وثبات السنن الإلهية. |
| يس (11–12) | الانتفاع بالذكر للمؤمنين | قربهم من رحمة الله. |

---

## رابعًا: الغاية التربوية للتكرار

### 1. وضوح الطريقين

النص يربّي المتلقي على أن مسار الحق والباطل واضح لا لبس فيه:

(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) [البلد: 10].

### 2. بناء وعي الاختيار والمسؤولية

الإيمان والكفر كلاهما اختيار واعٍ يحمّل الإنسان مسؤوليته:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) [فصلت: 46].

### 3. تثبيت السنن الإلهية

الآيات ترسّخ أن لله سننًا ثابتة في التعامل مع العباد: الإيمان يقود إلى النور والطمأنينة، والكفر يقود إلى العمى والخسران[^3].

### 4. أثر عملي في التربية

- مراجعة الذات وتصحيح النية.
- الثبات أمام الفتن وزخارف الدنيا.
- غرس اليقين بالآخرة دافعًا للسلوك الصالح.

## الخاتمة

يمثل مطلع سورة النمل نموذجًا متكاملًا للبنية البلاغية القرآنية التي تجمع بين الإيجاز وعمق الدلالة والوظيفة التربوية. ويكشف التعقيب: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) عن مصدرية الوحي الإلهية التي تمنح النصوص قوتها وتأثيرها، وتؤكد ثبات السنن الإلهية في الهداية والضلال. تكرار هذا النمط في سور متعددة يعكس قصدًا تربويًا عميقًا لتثبيت معالم الطريقين أمام الإنسان، وإقامة الحجة البالغة عليه.

## المراجع


[^1]: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، 2000م، ج19، ص377.

[^2]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج19، ص32.

[^3]: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج14، ص55.

- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار الكتاب العربي، بيروت.
- القاسمي، محاسن التأويل، دار الفكر، دمشق.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة.